

KADHAYA
TARIKHIA



قضايا تاريخية

ISSN : 718X

EISSN : 2802-6031



<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/228>

ميلاد الحركة المسرحية والموسيقية بمدينة الجزائر ودورها في تفعيل الحياة الثقافية
(1939-1900)

The birth of the theatrical and musical movement in
the city of Algiers and its role in activating cultural
life (1900-1939)

د / سليم أوفة*

جامعة خميس مليانة

salim.ouffa@univ-dbkkm.dz

المجلد: 10 العدد: 02 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات: 87-

تاريخ الاستلام 2025/11/05 تاريخ القبول 2025/12/19 تاريخ النشر: 2025/12/28

ملخص:

يعتبر المسرح أحد الفنون الغربية التي انتقلت إلى بلاد المغرب العربي والجزائر مع بدايات القرن العشرين، وكانت مدينة الجزائر -لعدة اعتبارات- السبابة في احتضان أولى الفرق والنشاطات المسرحية، كما ظهرت في نفس الوقت عدة فرق وجمعيات موسيقية، خاصة بعدما أدرك المثقفون الجزائريون أهميتهما ودورهما في توعية الجزائريين ثقافياً وتعبئتهم سياسياً، وقد نشأ في عشرينيات القرن العشرين وسط غليان سياسي واجتماعي بفضل جهود مجموعة من الرواد كـ"علالو" و"بشارزي"، و"قسنطيني"...، وأخذ مكانته في المقاومة الثقافية إلى جانب الجمعية والنادي، والمدرسة والمسجد والصحيفة، وأصبح منبراً سياسياً، وسلاحاً ثقافياً في كنف وظلال الحركة الوطنية، تشرب من ينابيعها الصافية، وامتزج بتطلعاتها ورهاناتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي، كما عُدَّ المسرح مدرسة ساهمت في تشكيل الضمير الوطني، ووسيلة للتربية وضعت من أجل إيقاظ وعي الشعب وتسليته، فميلاد الفن المسرحي الجزائري يعني بداية تعبير الجزائريين عن وجودهم وشخصيتهم بلغتهم الوطنية. ومن جهتها ساهمت الجمعيات الموسيقية بنشاطاتها المتنوعة في إنقاذ الفن والتراث الشعبي الجزائري من الزوال، حيث ظهر جيل جديد يربط بين الموسيقى والمسرح والغناء والرقص، ساهموا في مسيرة حركة النهضة السياسية والثقافية بمدينة الجزائر في فترة ما بين الحربين العالميتين.

كلمات مفتاحية: النشاط المسرحي - الفرق الموسيقية - مدينة الجزائر - النهضة الثقافية - الفترة الاستعمارية

Abstract: Theater is considered one of the Western arts that moved to the Maghreb and Algeria at the beginning of the twentieth century. The city of Algiers – for several reasons – was the first to embrace the first theatrical groups and activities. At the same time, several musical groups and associations appeared, especially after Algerian intellectuals realized their importance and role in raising the cultural awareness of Algerians and mobilizing them politically. It was born in the twenties of the twentieth century amidst political and social upheaval thanks to the efforts of a group of pioneers such as “Allalou”, “Bachtarzi”, and “Qasentini”.... It took its place in the cultural resistance alongside the association, the club, the

school, the mosque, and the newspaper, and became a political platform and a cultural weapon under the umbrella and shadow of the national movement. It drank from its pure springs and blended with its aspirations and stakes in resisting French colonialism. The theater was also considered a school that contributed to shaping the national conscience and a means of education that was put in place to awaken the people's consciousness and entertain them. The birth of Algerian theatrical art means the beginning of Algerians expressing their existence and personality in their national language. For their part, musical associations, through their diverse activities, contributed to saving Algerian folk art and heritage from extinction, as a new generation emerged linking music, theater, singing and dancing, and they contributed to keeping pace with the political and cultural renaissance movement in the city of Algiers during the period between the two world wars.

Keywords: Theatrical activity - Musical groups - City of Algiers - Cultural renaissance - Colonial period

مقدمة:

يعتبر المسرح أحد الفنون الغربية التي انتقلت إلى بلاد المغرب العربي والجزائر مع بدايات القرن العشرين، وكانت مدينة الجزائر -لعدة اعتبارات- السبابة في احتضان أولى الفرق والنشاطات المسرحية، كما ظهرت في نفس الوقت عدة فرق وجمعيات موسيقية، خاصة بعدما أدرك المثقفون الجزائريون أهميتهما ودورهما في توعية الجزائريين ثقافياً وتعبئتهم سياسياً، وعليه نتساءل: ماهي الجذور التاريخية لنشأة المسرح العربي والموسيقى بمدينة الجزائر؟ ومن هم أبرز روادهم؟ وما هي أهم الجمعيات المسرحية والموسيقية البارزة بها في الفترة ما بين (1900-1939)؟ وماهي اللغة المستعملة في نشاطاتهم؟ وما مدى تجاوب الجمهور العاصمي معها؟ وما هو الدور الذي لعبته في تفعيل الحياة الثقافية بالمدينة؟

1-الحركة المسرحية بمدينة الجزائر:

1-1-ارهاضات وجذور المسرح الجزائري:

يعد المسرح⁽¹⁾ أحد الفنون الغربية التي انتقلت من أوروبا إلى مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم إلى بلاد المغرب العربي مع بداية القرن العشرين، وقد أشار الأستاذ "أحمد توفيق المدني" إلى تأخر ظهور الفن المسرحي في الجزائر بقوله: "لعل قطر الجزائر -بعد جزيرة العرب- هو القطر الإسلامي الوحيد الذي لم يدرك بعد أهمية التمثيل ولم ينشأ به المسرح العربي، ولم يشعر شعبه حتى الساعة بوجود ذلك النقص العظيم فيه"⁽²⁾.

تفيد الكتابات التاريخية أنه قبل بدايات العهد الفرنسي في الجزائر سادت أشكال مسرحية بدائية مورثة عن العهد العثماني تسمى بالقراقوز⁽³⁾، واستمرت هذه العروض بعد 1830م بالعاصمة والمدن الكبرى، ولا أحد يستطيع أن ينكر الدور الذي لعبه هذا المسرح التقليدي في كونه ظاهرة حضارية للدفاع عن القضية الوطنية، فالقراقوز بحركاته الرمزية المعبرة كان وسيلة نقدية لاذعة من السكان المضطهدين للسياسة الاستعمارية قبل أن تقضي عليه الإدارة الفرنسية⁽⁴⁾، فاسحة المجال بذلك للمسرح الفرنسي، وقد قيل أن المسرح يسير مع الفرنسيين أينما حلوا وارتحلوا، وتم عرض ما يربو عن ثلاث وأربعين مسرحية في الفترة ما بين (1830-1925م)، ورغم كونها -حسب النقاد- مسرحيات ضعيفة وضحلة إلا أنها حسب "سعد الله" كانت مساهمة للحركة الرومنتيكية والواقعية في أوروبا ومتأثرة بها، أما مضمونها فكان معبرا عن الواقع الاجتماعي الجزائري، حيث حملت تمثيلاتها أسماء معروفة كالعربي، والميزابي، والبربري، وسالم التومي، وعروج، والكاهنة... إلخ.

وقد أنشأ الفرنسيون لعرض تلك التمثيليات بمدينة الجزائر المسرح البلدي ودار الأوبرا للجمهور الفرنسي، مع دعوة بعض الجزائريين لحضورها بهدف التأثير عليهم، وفي أوائل القرن العشرين تطور الفن المسرحي ولم يعد مقصورا على المسارح البلدية، حيث انتقل إلى الفضاءات الخارجية وأصبح يعرض في حفلات القالا (GALA)⁽⁵⁾. والظاهر أن الجزائريين لم يقلدوا الفرنسيين في هذا الميدان منذ البداية، ولعلمهم قدروا بأن المسرح كان نوع من الفن الخليلع، موضوعاته فرنسية، لا تتعد في جوهرها عن القصص المجانة

كالزواج والطلاق والغراميات...، وتتخذ من الأهالي محلاً للسخرية والاستهزاء لتشويه تاريخهم وحياتهم⁽⁶⁾. ولا غرابة أن لا تشهد الجزائر نشأة المسرح العربي إلا بعد عقود طويلة من الاحتلال الفرنسي، فكل المصادر التي كتبت عن المسرح الجزائري حسب "سعد الله" متفقة على تأخر ظهوره، لكنهم غير متفقين في نقطتين وهما: علة ذلك التأخر، وتاريخ ذلك بالضبط، رغم أنهم يقرون بأن تاريخ ميلاده كان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ولم يخرج عن عقد العشرينيات من القرن العشرين⁽⁷⁾. وهنا نتساءل ماذا كانت تفعل الجمعيات والنوادي العاصمية التي ظهرت خلال العشرية الأولى من القرن المذكور إذا لم تقدم بعض المسرحيات؟ ولماذا كان المسرح وأخباره خارج اهتمامات الصحف العربية المبكرة بالمغرب وكوكب إفريقيا؟

1-2- إسهامات الأمير خالد في نشأة المسرح الجزائري:

وحي بالذكر الإشارة إلى أن دراسة "رشيد بن شنب" حول المسرح الجزائري⁽⁸⁾ أشارت إلى أن ميلاد المسرح العربي كان بمدينة الجزائر يوم 05 أبريل 1921م، وربطت ذلك بزيارة المسرحي المصري "جورج الأبيض"⁽⁹⁾ إليها في تلك السنة، لكن الحقيقة أن إرهاصات وجذور المسرح الجزائري تعود إلى نشاط "الأمير خالد" الذي كان مهتما باستغلال كل القنوات الممكنة لرفع صوت الجزائر وإحقاقها بالركب الحضاري الثقافي، فحظي أبو الفنون باهتمامه، وأدرجه ضمن المنابر الثقيفية، والبدائية كانت حينما حضر حفل تسليم "جورج الأبيض" لشهادة تخرجه بباريس سنة 1910م⁽¹⁰⁾، وحينها طلب "خالد" من "الأبيض" أن يرسل له نصوص مسرحية، فأرسل له هذا الأخير ثلاث نصوص وهي: (ماكبث) لـ"وليم شكسبير"، و(المروءة والوفاء) للكاتب "خليل اليازجي"، ومسرحية (شهيد بيروت) لـ"حافظ إبراهيم"⁽¹¹⁾.

ومن أجل تمثيل هذه المسرحيات أسس "الأمير خالد" سنة 1911م ثلاث فرق فنية: الأولى بالمدينة، والثانية بالبلدية، والثالثة بالعاصمة وأسند إدارتها إلى "قدور بن محي الدين الحلوي"، وقامت بعرض هذه المسرحيات طوال السنوات اللاحقة، ففي العاصمة عرضت مسرحية (ماكبث) بقصر محي الدين قرب الحامة، وقام بتمثيلها أسماء نخوية معروفة أمثال "عمر راسم"، و"سيدي علي بهلول"، وحضر العرض كل من: "ابن شنب" و"ابن سماية" و"مراد قدور التركي" و"بن ونيش"، و"روني باسيه"⁽¹²⁾، ومن كل هذا أفلا نستطيع القول بأن "الأمير خالد" يعد من الرواد الأوائل في التأسيس للفن الرابع في الجزائر.

وقد بارك "عمر بن قدور الجزائري" بدايات الحركة المسرحية في مدينة الجزائر عبر صفحات جريدته "الفاروق" قائلاً: "...أثرت (المسرحيات) في نفوس الحاضرين تأثيراً حسناً وقد كان التياترو مملوءاً بهم... وما يسر في هذا الفن الجميل في هذا العصر أنه من السبل التي تؤدي إلى إحياء اللغة العربية..."⁽¹³⁾.

ومع أواخر سنة 1912م زار "الأمير خالد" البلاد التونسية، ووقع اتفاق تعاون يقضي بتبادل الفرق الفنية بين البلدين، وتبعاً لذلك قدّم جوق الآداب التونسي سنة 1913م أول عرض مسرحي في مدينة الجزائر بعنوان: "صلاح الدين" لـ"نجيب حداد"⁽¹⁴⁾، كما زارت المدينة فرقة الجوق المصري للرقص والتمثيل والغناء، وأقامت عدة حفلات بها، ورغم ذلك بقيت هذه البدايات متعثرة وغير مؤثرة على الجمهور الجزائري⁽¹⁵⁾.

وفي ربيع 1921م حققت الحركة المسرحية في الجزائر قفزة كبيرة حسب مؤرخي المسرح الحديث، ويرجعون ذلك إلى زيارة فرقة مصرية بقيادة "جورج أبيض" متكونة من ثلاثة وعشرون عضواً⁽¹⁶⁾، وقد قدمت للجماهير العاصمي بدار الأوبرا مسرحيتين باللغة العربية الفصحى مستوحاة من التراث العربي وهما: (ثارات العرب)، و(صلاح الدين الأيوبي) والمسرحيتان من تأليف "جورج حداد"، ثم انتقلت الفرقة من العاصمة إلى قسنطينة وتلمسان لإلقاء عروض مماثلة⁽¹⁷⁾.

وجدير بنا التنويه لمساهمة "الأمير خالد" في التشهير والدعاية للعرض المسرحي لفرقة "جورج" بمدينة الجزائر، فبفضل جهوده بيعت مئات التذاكر لحضور العرض، ولنا أن نتصور الأثر الطيب الذي تركته هذه التمثيليات في نفوس النخبة والجماهير إبان تلك الحقبة المظلمة، حيث جعلتهم يهتمون بتأليف الفرق الموسيقية والغنائية والمسرحية⁽¹⁸⁾، وبهذا الخصوص كتب "الأمير خالد" معبراً عن ابتهاجه بقدوم الفرقة المصرية، شاكراً صاحبها على حسن اختياره للنصوص الروائية، قائلاً: "... أدخلتم على القطر الجزائري بقدومكم السعيد إليه مزيداً من الأفراح والسرور والانتعاش، لقد أحبيتم بتشخيص الروايات الأدبية والحماسية شعوراً كادت أن تدوسه كوارث الزمان..."⁽¹⁹⁾. وحسب "مرتاض" شكل هذا الحادث الفني هزة كبيرة للمثقفين من الشباب الجزائري يومئذ، مما أفضى إلى قيام أول فرقة مسرحية جزائرية وهي جمعية الآداب والتمثيل العربي سنة 1921م⁽²⁰⁾، أما الأستاذ "محمد الطاهر فضلاء"⁽²¹⁾ فيعلق على الزيارة ويعتبرها: "العامل الحقيقي في بدء النهضة المسرحية في الجزائر"⁽²²⁾.

وفي المقابل يعتبر بعض النقاد والباحثين بأن هذه الزيارة كانت ذات تأثير محدود ولم تحقق أهدافها، حيث لم تستطع العروض المقدمة استقطاب سوى جمهور قليل في مدينة الجزائر حوالي (خمسائة متفرج)، وحجتهم في ذلك هو الضعف اللغوي للجزائريين⁽²³⁾، وعزوف النخبة المفرنسة عن متابعة العرض المقدم باللغة العربية الفصحى⁽²⁴⁾، مع غياب الثقافة المسرحية عنهم، وضعف الدعاية الإعلامية لها⁽²⁵⁾.

وكل هذا يدعونا لطرح التساؤلات التي سبق وأن طرحها الدكتور "سعد الله" عن هوية الجهة التي كانت مسؤولة عن الدعاية للفرقة المسرحية المصرية. هل هي بإيعاز من الحكومة الفرنسية أو من الخواص؟ لأنه من غير المعقول أن تأتي من تلقاء نفسها، وبدون إعداد وترخيص مسبق من مصلحة الشؤون الأهلية ومديريها وقتئذ "جان ميرانت"، ثم لماذا اختيرت العاصمة التي يغلب عليها الطابع الأوروبي وقتئذ لتمثيل مسرحيات تاريخية باللغة العربية الفصحى؟ وهل كانت زيارة الفرقة ضرورية لإحياء روح المسرح في الجزائريين؟ وهل كان الجزائريون سيظلون بدون مسرح لو لم تزرهم الفرقة المصرية؟⁽²⁶⁾ ومهما قيل دعنا نقول بأن الجزائر كانت تعيش حراكاً ثقافياً، فالمسرح كان سيظهر لا محالة كما ظهر النادي والصحيفة، والمسجد الحر، والمدرسة الحرة، والأحزاب والجمعيات والتأليف والمطابع وغيرها من مظاهر النهضة الجزائرية الحديثة.

1-3- الفرق الفنية المسرحية العاصمية وروادها:

الظاهر أنّ الحركة الفنية المسرحية العاصمية قد شهدت انبعاثاً جديداً وذلك بظهور جمعيات مسرحية فاعلة ومنها ميلاد جمعية الآداب والتمثيل العربي المعروفة بالمهذبية في 05 أبريل 1921م⁽²⁷⁾ برئاسة الكاتب المسرحي "الطاهر علي الشريف"⁽²⁸⁾،

وقدمت عدة مسرحيات منها مسرحية (الشفاء بعد العناء) سنة 1921م بقاعة التلاميذ القدامى لثانوية العاصمة، و(خديعة الغرام) سنة 1923م بقاعة الأوبرا، ثم مسرحية (بديع) سنة 1924م بالمسرح الجديد (كورسال) سابقاً⁽²⁹⁾، وقد هلت صحيفة "الصديق" لإسهامات "الطاهر علي شريف" وجمعيته في إنعاش الحركة الثقافية الجزائرية⁽³⁰⁾. كما ظهرت جمعية التمثيل العربي سنة 1922م برئاسة "محمد رضا المنصالي"⁽³¹⁾ وقدمت مسرحيتين على ركح الكورسال وهما: مسرحية (في سبيل الوطن) يوم 29 ديسمبر 1922م⁽³²⁾، و(فتح الأندلس) المقتبسة من رواية الكاتب "جورجي زيدان" في 25 جوان 1923م⁽³³⁾، ولكن سرعان ما تدخلت السلطات الفرنسية لإيقاف نشاط جمعية "منصالي" لأبعادها الوطنية وأفكارها التحررية⁽³⁴⁾.

وهكذا عرفت مدينة الجزائر تمثيل عدة مسرحيات في الفترة ما بين (1921- 1924م) على يد الفرق الطلابية، التي كانت من إنتاج جمعية المهذبية، وهي الفرق التي أعادت موضوع المسرح والتمثيل إلى روح الجمهور، خاصة وأن الطلبة قد أنشأوا فرقاً للتمثيل باللغة العامية⁽³⁵⁾ كرد فعل على فشل فرقة "جورج أبيض" وفرقة عز الدين المصرية⁽³⁶⁾ لأنها مثلت تمثيلاتها بالفصحى⁽³⁷⁾، لكن ورغم جهودها المبذولة إلا أن صداها بقي محدوداً لعدة أسباب: منها قيود الإدارة الفرنسية، وقلة الدعاية الإعلامية لها، وبعد قاعات المسرح عن مواقع الأحياء الشعبية للجزائريين⁽³⁸⁾، إضافة إلى أسباب أخرى عددها الأستاذ "سعد الدين بن شنب" منها الضعف المادي والمعنوي للممثلين الذين وجدوا أن حماسهم وإخلاصهم لفكرة المسرح غير كافية، ومن جهة أخرى واجهوا صعوبة من نوع مختلف، وهي صعوبة العثور على امرأة تقوم بالدور النسائي في المسرحيات، ثم أن المسرح نفسه (المكان) لم يكن في متناولهم، إذ كان عليهم دائماً انتظار الفراغ الموسمي الأوروبي، أو التمثيل في أي مكان يعثرون عليه...⁽³⁹⁾.

وبعد توقف قصير دام عامين (1924- 1926م) ظهر رواد جدد للمسرح، وفي مقدمتهم مؤسس فرقة الزاهية⁽⁴⁰⁾ المسرحي المتميز "علي سلاي" المعروف كنية بـ"علالو"⁽⁴¹⁾، والذي نجح في عرض أول عمل مسرحي جزائري (مسرحية جحا) يوم 12 أبريل 1926م بقاعة الكورسال بباب الواد أمام 1500 متفرج⁽⁴²⁾، ولصداها تم عرضها ثلاث مرات متوالية، فكانت تجربة "علالو" ناجحة لأنها بلغة مفهومة وموضوعها تراثي بسيط، مقتبس من قصص ألف ليلة وليلة، وراهن على عنصر السخرية لتحقيق الفرجة⁽⁴³⁾، واعتبر ذلك النجاح والاقبال حسب معظم الدارسين للشأن المسرحي الولادة الفعلية للمسرح الجزائري⁽⁴⁴⁾، وتقول "أرليت" (Arlette) في هذا الصدد: "لقد كان (مسرحية جحا) ابداعاً اتسم بالتجديد وذلك من حيث النمط، ومن حيث المواضيع، ثم من حيث اللغة المستعملة... إن مسرحية جحا كانت مسرحية مضحكة باللغة العامية"⁽⁴⁵⁾.

وأنظم إلى "علالو" في قادم مسرحياته كل من المسرحي "رشيد قسنطيني"⁽⁴⁶⁾، و"محي الدين بشطارزي"⁽⁴⁷⁾، ووظف الثلاثي اللهجة العامية لأداء تمثيلات تاريخية ونقدية، لذلك اعتبروا بحق رواد المسرح الجزائري⁽⁴⁸⁾.

وفي عقد الثلاثينيات من القرن العشرين تواصل النشاط المسرحي بمدينة الجزائر حيث قدمت الجمعية المطرية تمثيلية باللغة العامية في شهر رمضان لسنة 1931م تحت عنوان: (حفرة في الأرض) وهي مقلدة لأحد الأفلام الفرنسية⁽⁴⁹⁾، وفي سنة 1932م

حلت فرقة مصرية أخرى بعاصمة الجزائر تسمى بفرقة "فاطمة رشدي"⁽⁵⁰⁾، وقد عرضت باللغة العربية الفصحى ثلاث مسرحيات تاريخية، اثنتان لـ "أحمد شوقي" وهما (مصرع كليوباترا)، و(مجنون ليلى)، وأحرزت عروضها تجاوبا كبيرا وحفاوة من قبل الجمهور، وتم تكريمها على إثر ذلك بنادي الترقى بالعاصمة⁽⁵¹⁾.

كما كتب "محي الدين باش تارزي" العديد من المسرحيات التي تعالج مواضيع سياسية، هاجم فيها الاستعمار والمتعاونين معه، منها مسرحية (فاقو) سنة 1934م، ومسرحية (بنو وي وي) سنة 1935م⁽⁵²⁾، وتبعاً لذلك أصدرت فرنسا قراراً ينص على تشكيل لجنة رقابة وقراءة للنصوص المسرحية العربية تحت إشراف مدير الشؤون الأهلية⁽⁵³⁾، وتم بعدها منع فرقته من القيام بنشاطاتها لمدة عامين، قبل أن تعود للنشاط سنة 1937م بمسرحية (الخداعين)⁽⁵⁴⁾، ولصداها تم محاكمته وسجنه لمدة خمسة عشر يوماً عام 1938م⁽⁵⁵⁾.

وفي نفس الوقت تواصل بمدينة الجزائر ظهور الجمعيات المسرحية⁽⁵⁶⁾ أبرزها: جمعية الكوكب التمثيلي الجزائرية سنة 1935م، وهي جمعية فنية مسرحية مشكلة من فنانيين هواة مقرها بـ 9 شارع كوشلين الجزائر، كاتبها العام ومديرها الفني السيد "رايس هالاند"، ومن أنشطة الجمعية أنها قدمت عروضاً مسرحية متبوعة بأغاني هادفة، ولنجاحاتها أصبحت محل مراقبة الإدارة الفرنسية سنة 1937م، ومنعت من إعطاء الرخص والقاعات لها لعرض عدة تمثيليات⁽⁵⁷⁾.

وشهدت الفترة ما بين (1937-1939م) عرض ما يربو عن خمس عشرة مسرحية بين مدرسية وغيرها بعاصمة الجزائر، بعضها معروفة المؤلف والأخرى مجهولة، وكانت حسب "سعد الله" تعالج موضوعات متنوعة يغلب عليها الطابع الاجتماعي، وقد حملت في مضمونها شخصيات دينية مثل القاضي والمفتي والإمام، في حين تعرضت بعض التمثيليات إلى تاريخ الإسلام والحج، وعدالة الخلفاء الراشدين، وأخرى عالجت ظاهرة شرب الخمر والمخدرات ومضارها، كما احتلت قضايا المرأة، والإصلاح، والتعليم العربي، والوطنية مكانة بارزة في عدد من تلك المسرحيات⁽⁵⁸⁾.

وبرز على الساحة المسرحية العاصمية في عقد الثلاثينات مؤلفون لمسرحيات تعليمية أمثال "محمد العيد آل خليفة"، و"محمد بن العابد"، و"محمد النجار"، وأفضل أوقات العرض كانت سهرات شهر رمضان، أما الجمهور فكان يختلف باختلاف الموضوعات والممثلين، فالمسرحيات العامة كان يحضرها جمهور النخبة الفرنسية، وفئة العمال وطلبة المدارس الفرنسية، أما العلماء المحافظون فكانوا معارضين للمسرح ولخروج المرأة كممثلة في بداية الأمر، وكان المسرح في نظرهم ضد الأخلاق الحسنة والعادات الكريمة، قبل أن يصبح التمثيل لاحقاً بالنسبة لهم وسيلة للنهضة ونشر الأفكار والتربية⁽⁵⁹⁾.

هكذا أدرك المثقفون الجزائريون بعد الحرب العالمية الأولى أهمية المسرح ودوره في توعية الجزائريين ثقافياً وتعبئتهم سياسياً، وهذا ما أثبتته "مصطفى كاتب" في قوله: "...خلق مسرح جزائري كان يعني رسم معالم فن من مهامه الأساسية إثبات الشخصية الوطنية، ومنافسة الأشكال التعبيرية الاستعمارية ومحاربتها..."⁽⁶⁰⁾. أما "ديارمي" فقد أفاد بأن المسرح رغم أنه ذو طابع غير أخلاقي، فإن الجزائريون استعملوه للدفاع عن اللغة العربية الفصحى، والدعوة إلى استعماها، وقد اعتبروه من المستحدثات الأوروبية، ومع ذلك رآه المنتورون وسيلة صالحة وناجحة لنشر الأفكار الوطنية⁽⁶¹⁾، وبدوره المفكر "مالك ابن نبي" يؤكد على أنَّ المسرح في الجزائر قد ساعد

على إحياء اللغة العربية وبعث أمجاد الماضي⁽⁶²⁾.

2: الحركة الموسيقية بمدينة الجزائر:

2-1- جذورها ونشأتها:

نما لاشك فيه أنَّ الموسيقى الجزائرية أصيلة ومتنوعة، وترجع أصولها إلى كونها مستوحاة من التراث المشترك الذي أنتجته العبقورية الشعبية، وتمتد جذور هذا التراث حسب "سعد الله" إلى عهود عريقة قدم الإنسان الجزائري على أرضه، وهي أيضا موسيقى متنوعة لتباين مناطقها أو بيئاتها من جهة، وللتأثيرات الخارجية الوافدة عليها من جهة أخرى⁽⁶³⁾، وقد تدهور الشعر الغنائي مع بدايات الاحتلال وكادت تختفي الموشحات، ولبس الأهالي لباس الحزن، كما عبر عن ذلك الشاعر "محمد بن الشاهد" سنة 1830م، واختفت مجالس الغناء، وتفرغت الجماهير للمقاومات ثم الهجرة، وتشتت الأسر الجزائرية، ولذلك فإن ظاهرة الشعر الملحون قد عمت خلال هذه الفترة على حساب الموشحات والشعر الغنائي، وذلك راجع دون ريب إلى انقطاع الفرد الجزائري عن تراثه الشعبي، ولم يبق له سوى شعر الغزل بالعامية والشعر الديني، والتوسلات الصوفية، وظلت المرأة المسلمة تترنم بالغناء لأبنائها بأشعار تؤلفها بعاطفتها الجياشة، كما استمر شعر الحزن أو الرثاء، واتسم عموما الشعر العامي (الملحون) خلال القرن التاسع عشر بضعف الثروة اللغوية عند الشعراء⁽⁶⁴⁾.

ومع مطلع القرن العشرين شجع الحاكم العام "شارل جونار"، الاهتمام بالتراث الموسيقي الجزائري، وارتبط ذلك التشجيع بعدة جوانب من الحياة الثقافية الأخرى، هذا الاهتمام قد أدى إلى إنقاذ هذا الفن الشعبي الذي كان يحتقره الفرنسيون ويقارنون بينه وبين الموسيقى الفرنسية، ثم يخلصون إلى تخلفه وانحطاطه⁽⁶⁵⁾، ووقع الالتفات إلى الموسيقى الفولكلورية، وقد لعب التسجيل دورا بارزا في حفظ التراث الموسيقي، فقد انطلق التسجيل لأصوات الفنانين رجالا ونساء، كما أنشأت فرق لإنشادها والحفاظة عليها بأصوات جماعية (جوقة)⁽⁶⁶⁾.

2-2- نشاطات ورواد الفرق والجمعيات الموسيقية بالعاصمة:

وبعد الحرب العالمية الأولى انطلقت التجارب والأنشطة على يد جيل جديد كان يساير حركة النهضة السياسية والثقافية، جيل يربط بين الموسيقى والمسرح والغناء والرقص، فكان في واجهتهم "رشيد قسنطيني" الذي استعمل الغناء والمونولوج الساخر للطعن في البدع والخرافات، وقد أُلّف حوالي مائة أغنية بالعربية الدارجة⁽⁶⁷⁾، ومن أهم الفرق الموسيقية ظهرت فرقة الأجواق لـ "محمد بن علي سفنجة"⁽⁶⁸⁾ التي تسمى الموصلية، وكان يشرف عليها تلميذه "عبد الرحمن سعيدي" و"ابن التفاحي"، وفرقة أخرى بنواحي واد الرمان بالعاصمة أشرف عليها "قويدر بن إسماعيل"⁽⁶⁹⁾، وتولى المسرحي "محي الدين باش تارزي" رئاسة فرقة (المطربية) - التي عرفت بالكثير من الحفلات الموسيقية - ووظفها في خدمة الغناء والموسيقى والتمثيل، وهو الذي طال عهده في فن المسرح، وأصبح مؤلفا ومغنيا وممثلا وموسيقيا ومنشطا، وقد جلب إليه الكثير من الجمهور الإسلامي، وكان الموسيقار "محمد ايقربوشن"⁽⁷⁰⁾ هو الضارب

على البيانو، وقد أصبح من الموسيقيين العالميين⁽⁷¹⁾، وبرز على الساحة الغنائية بالعاصمة كذك "الحاج العنقاء"⁽⁷²⁾ الذي أسس فرقة خاصة وأخذ ينشط بها الحفلات العامة، وشارك سنة 1928م في حفلة افتتاح محطة الإذاعة (راديو الجزائر)، واشتهر فيها بالإشراف على الجوقة الشعبية، وقد جعل وجوده في مدينة الجزائر وفي المنصب المذكور منه علما بارزا في الموسيقى التقليدية العاصمة⁽⁷³⁾.

وشهدت المدينة منذ 1930م تأسيس عدة جمعيات موسيقية تباينت وتنوعت أنشطتها وعلاقتها مع السلطة الحاكمة وكذا مع أطراف الحركة الوطنية الجزائرية وأبرزها نجد: الجمعية الجزائرية سنة 1930م برئاسة "محمد بن صيام"، مقرها 10 شارع ميدي، هدفها إحياء الشعر العربي الأندلسي ونشر الموسيقى العربية، وتنظيم حفلات ومهرجانات موسيقية دورية ورحلات ومظاهرات سياحية، والجمعية الموصلية سنة 1932م وهي جمعية موسيقية أدبية سيرها السيد "جابر بن سماية" واندجنت لاحقا مع جمعية الجزائرية تحت مسمى جمعية الجزائرية الموصلية، ثم برزت الجمعية الغرناطية سنة 1935م، والمنشدية سنة 1937م، وجمعية الزهار الجزائري 1937م مقرها 04 ساحة المسمكة، ومن مقاصدها نشر فن الموسيقى الشرقية وتنظيم حفلات ومهرجانات موسيقية ورحلات سياحية دورية، وترأسها السيد "أحمد مقنين"، وفي 10 أكتوبر 1938م تأسست جمعية الحياة برئاسة السيد "أحمد لكحل" وهي جمعية موسيقية أدبية رياضية مقرها 06 شارع سان لويس هدفها تشجيع الشباب على ممارسة الموسيقى العربية والأدب العربي وتنظيم حفلات ورحلات ومحاضرات باللغتين مع ربط علاقات وصلات صداقة بين أعضائها وباقي الجمعيات الموسيقية المماثلة⁽⁷⁴⁾.

خاتمة:

نستنتج في الأخير أنَّ المسرح الجزائري قد نشأ بمدينة الجزائر في عشرينيات القرن العشرين وسط غلبان سياسي واجتماعي بفضل جهود مجموعة من الرواد كـ "علالو" و "بشطارزي"، و "قسطنطين"...، وأخذ مكانته في المقاومة الثقافية إلى جانب الجمعية والنادي، والمدرسة والمسجد والصحيفة، وأصبح منبرا سياسيا، وسلاحا ثقافيا في كنف وظلال الحركة الوطنية، تشرب من ينابيعها الصافية، وامتزج بتطلعاتها ورهاناتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي، كما عُدَّ المسرح مدرسة ساهمت في تشكيل الضمير الوطني، ووسيلة للتربية وضعت من أجل إيقاظ وعي الشعب وتسليته، فميلاد الفن المسرحي الجزائري يعني بداية تعبير الجزائريين عن وجودهم وشخصيتهم بلغتهم الوطنية.

ومن جهتها ساهمت الجمعيات الموسيقية بنشاطاتها المتنوعة في إنقاذ الفن والتراث الشعبي الجزائري من الزوال، حيث ظهر جيل جديد يربط بين الموسيقى والمسرح والغناء والرقص، كان في واجهتهم "رشيد قسنطيني"، محي الدين باش تازري، محمد بن علي سفنجة، قويدر بن إسماعيل، الموسيقار "محمد ايقربوشن"، الحاج العنقاء، محمد بن صيام... وغيرهم، ساهموا في مسيرة حركة النهضة السياسية والثقافية بمدينة الجزائر في فترة ما بين الحربين العالميتين.

– L'Écho d'Alger, 01Avril 1930.

GROUPEMENTS ET SOCIÉTÉS

« EL-DJAZAIRIA »

La société musicale et artistique « El Djazairia » que préside avec autorité le sympathique président, M. **Benslam Mahmoud** a, comme chaque année, tenu son assemblée générale dimanche matin 1^{er} mars, à son siège social, cercle du Progrès.

La totalité des membres assistait à cette réunion statutaire. A l'ouverture de la séance, M. **Benslam**, après avoir souhaité une cordiale bienvenue aux membres présents, a exposé la situation morale et financière de la société en pleine prospérité et félicite par de chaleureux remerciements ses collaborateurs du conseil d'administration de leur dévoué concours, notamment MM. Khodjet El Khil et le trésorier général Fakardji Mohamed pour la bonne tenue de sa gestion.

Ensuite, l'assemblée a procédé au renouvellement de son bureau qui a été ainsi constitué :

Bureau actif : MM. **Benslam Mahmoud**, chevalier de la Légion d'honneur, président ; Khodjet El Khil, oukil judiciaire, vice-président ; Lamine Ahmed, contre-maître typographe, vice-président ; Meknine Ahmed, adel, vice-président ; Drammi Mohamed, employé de bureau, secrétaire général ; Bitelmadji Abdelhamed, typographe, secrétaire adjoint ; Fakhardji Mohamed, négociant, trésorier général ; Ben El Haffaf M'hmed, employé de bureau, trésorier adjoint ; Oulid Aïssa Roudouane, électricien, contrôleur général ; Ben Tefahi Mohammed, employé de commerce, directeur artistique ; Bestaudj Mammad, négociant, assesseur ; Djama Sfindja, négociant, assesseur ; Zouane Boualem, employé de commerce, assesseur ; Choul Allel, employé de commerce, assesseur ; Selma Ahmed, négociant, assesseurs.

La fin de cette réunion s'est clôturée par un thé offert par le président dans les salons du Cercle du Progrès, agrémenté par un concert donné par les élèves exécutants où brilla au piano notre jeune espoir, M. Abderrahman El Alamy.

الملحق 02: فرقة المطربية 1930.



Illustration n°23 : La Moutribia à l'occasion d'un enregistrement pour la Fox Movietone (n.d., années 1930) . Au centre, vêtu de blanc, Lili Labassi, à sa droite, Ladjemi, à sa gauche, Maklouf Ayache.
Archives privées de Gilberte Kalfon

شعار الجمعية المطربية:



الهوامش:

(1) المسرح: كلمة مشتقة من الفعل "سرح" فالممثلون يسرحون فوق خشبة المسرح، كما أنّ فكر المشاهدين يسرح عند مشاهدة التمثيلية، والمسرح بهذا المعنى هو المبنى الذي يحتضن العرض المسرحي. والمسرح هو فن درامي يراهن على تحويل النص المسرحي إلى عرض يجسده الممثلون على الخشبة مستعينين في ذلك باستخدام الفنون التعبيرية، لذلك يلقب المسرح بأبو الفنون. راجع ذلك عند: هند قواص، المدخل إلى المسرح العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981م، ص25. وكلمة المسرح (théâtre) يعود للكلمة اليونانية (Théâtron) التي تعني مكان الفرجة أو المشاهدة. أنظر: أحمد ثلثاني، توظيف التراث في المسرح الجزائري، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي الحديث (مرفوعة)، إشراف: محمد العيد تاورتة، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2009-2010م، ص15.

(2) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص366.

(3) القراقوز: وهي كلمة تركية تعني العين السوداء، وهو فن شعبي موروث عن العثمانيين للمزيد أنظر: فريدة زنودة، النص المسرحي والإصلاح الاجتماعي في الجزائر حتى سنة 1954م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (مرفوعة)، جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2007-2008، ص10.

(4) Roth Arlette, Le théâtre Algérien de langue dialectale 1926-1954, Maspero, Paris, 1967, P14.

(5) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص410-413.

(6) نفسه، ص417.

(7) نفسه، ج8 ص441.

(8) Rachid Bencheneb, "Regards sur le théâtre algérien", In : Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°6, X-en-Provence, 1969. p. 25

(9) جورج الأبيض: (1880-1959م): ممثل لبناني هاجر إلى مصر، أرسله خديوي مصر "عباس حلمي" سنة 1904م لباريس لدراسة المسرح فاعتبر أول مبعوث في تاريخ المسرح العربي لدراسة الفن دراسة علمية، عاد لمصر عام 1910م، راجع: أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شيخ بوشيعي، جامعة وهران، السنة الجامعية: 2008-2009م، ص6. وقد زار بلدان الشمال الأفريقي (ليبيا وتونس ثم الجزائر) سنة 1921م، وقدم عروضاً مسرحية بها. أنظر: ادريس قرقورة، الظاهرة المسرحية في الجزائر-دراسة في السياق والآفاق، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م، ص28.

(10) أحمد حمومي، "التراث الشعبي والمسرح-تجربتان في الجزائر"، مجلة إنسانيات-المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ع12، وهران، سبتمبر-ديسمبر 2000م، ص23.

(11) صالح مباركية، "المسرح والحركات الثقافية في الجزائر مع بداية القرن العشرين"، مجلة الآداب للعلوم الاجتماعية، مج2، ع2، جامعة سطيف2، 2005م، ص215

(12) محمد محبوب اسطنبولي، "أضواء على تاريخ المسرح في الجزائر"، مجلة آمال، ع35، السنة الثامنة، سبتمبر-أكتوبر 1976م، ص ص67-68.

(13) جريدة الفاروق، ع2، 07 مارس 1913م.

(14) Ahmed Hamouni et Autres, **L'Algérie Histoire Société et Culture**, ed Casbah, Alger, 2000, p216.

(15) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص ص417-419.

(16) محمد الطاهر فضلاء، المسرح تاريخاً ونضالاً، ج2، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص13.

(17) عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، دار الحداثة بالتعاون مع د.م.ج، الجزائر، 1982م، ص89.

(18) سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص442.

(19) الأمير خالد، "خادم القوم. جوق التمثيل العربي"، الإقدام، ع 45، 19 أوت 1921م.

(20) عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص89.

(21) محمد الطاهر فضلاء: ولد الأستاذ "محمد الطاهر بن الشيخ السعيد أمجلول الورثاني" يوم 30 مارس 1918م بقرية تَنْبُذَار (بني منصور - بجاية)، وقد أخذ مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن وبعض المتون على يد والده، ثم سافر إلى قسنطينة سنة 1935م، لمزاولة دراسته بالجامع الأخضر على يد "عبد الحميد بن باديس" وآخرون، وقد دفعه حماسه الفياض بعد تخرجه إلى تعاطي عدة نشاطات كالتدريس في مدارس جمعية العلماء (1937 - 1946م)، والكتابة الصحفية في جريدة البصائر، وتأسيس فرق للكشافة الإسلامية، هذا وقد ظهر ميله نحو المسرح في وقت مبكر، فاتخذ وسيلة لتبليغ رسالته الإصلاحية ونشر الوعي الوطني، فأسس فرقة هواة المسرح العربي الجزائري، وتميّز طيلة حياته بالجرأة في طرح أفكاره، الأمر الذي جعله يتعرض لمضايقات الإدارة الفرنسية، لكن ذلك لم يزهه إلا حزمًا وعزمًا على المضي قدماً لتحقيق مراده، له مؤلفات حول المسرح الجزائري وعن رجال النهضة محمد الطاهر فضلاء"، والإصلاح، توفي رحمه الله سنة 2005م عن عمر يناهز 87 سنة. للاستزادة أنظر: محمد عباس، "في كواليس التاريخ-مع الشيخ ع9887، الشروق اليومي، 19 جويلية 2010م.

(22) محمد الطاهر فضلاء، "المسرح تاريخاً ونضالاً"، الثقافة، ع90، نوفمبر-ديسمبر 1985م، الجزائر، ص272.

(23) صالح لمباركية، المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972م، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2005م، ص44.

(24) يبدو في ذلك مبالغة قصد بها الفرنسيون عندئذ تأكيد مقولتهم: بأن اللغة الفصحى (لغة القرآن الكريم) ليست لغة الجزائريين فهي (كلاسيكية) كالاتينية، لا تستعمل إلا في العبادات وخطب الجمعة، وليس للمسرح والحياة العامة، ولعل بعض المثقفين الجزائريين قد اتخذوا بتلك المقولة على حد تعبير "سعد الله". راجع: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص442.

(25) Saadeddine Bencheneb, «Le théâtre Arabe d'Alger», in **Revue Africaine**, N°77, 1935, P73-75.

(26) سعد الله، المرجع نفسه، ج8، ص ص443-444.

(27) Rachid Bencheneb. op.cit., p. 25.

(28) الطاهر علي الشريف: مؤسس جمعية الآداب والتمثيل العربي، يعتبره البعض المؤسس الحقيقي للمسرح الجزائري. أنظر: الطاهر علي الشريف، "رائد المسرح المغموط"، الخبر الأسبوعي، ع457، ديسمبر 2007م، ص23. وهو حسب "سعد الله" قد يكون أحد أقارب "علي الشريف" الذي أسره الفرنسيون صبيًا سنة 1843م وحملوه إلى باريس رهينة، وعلموه الفرنسية وأدخلوه في مجتمعاتهم. أنظر: سعد الله، المرجع نفسه، ج8، ص444.

(29) سعد الدين بن أبي شنب، "المسرح العربي لمدينة الجزائر"، تر: عائشة خمار، الثقافة، ع55، نوفمبر 1973م، ص ص30-31.

(30) الصادق، ع 28، 02 أفريل 1921م.

(محمد رضا منصالي (1899-1945): ممثل ومؤلف مسرحي ولد بمدينة الجزائر، سافر إلى لبنان وعند عودته محملاً بالكتب المسرحية أسس فرقة³¹ مسرحية سنة 1922م تسمى بجمعية التمثيل العربي، ألف واقتبس عدة مسرحيات أهمها (في سبيل الوطن) سنة 1922، و(فتح الأندلس) لـ"جورجي زيدان" سنة 1923م، للاستزادة عنه أنظر: مسعود كواقي-محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 235.

المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000م، ط1، شركة باتنيت، باتنة، الجزائر، 2006م، ص 89. (32) نور الدين عمرون، Paul Siblot, **Vie culturelle à Alger 1900-1950**, Préface: A. Djeghloul, Dar El Gharb, Oran, 2004, p43.

(34) فريدة زنودة، المرجع السابق، ص 19.

(35) برزت إشكالية التمثيل بين اللغة العربية الفصحى والعامية في المسرح الجزائري بين رواه، فالأستاذ "فضلاء" يذكر بأنه تزعم التمثيل بالفصحى، أما "رشيد قسنطيني" فقد كان لا يمثل إلا بالعامية، وذهب "باشطارزي" أبعد من ذلك عندما اعتبر التمثيل بالفصحى مضيقاً للوقت وقتلاً للعمل المسرحي، وأن الجمهور الجزائري لا يقبل إلا المسرح الناطق بالعامية وحدها. راجع ذلك عند: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 96.

(36) **فرقة عز الدين المصرية**: زارت مدينة الجزائر سنة 1924م، وهي أقل شأنًا من فرقة "جورج أبيض"، وقدمت بعض العروض المسرحية مصحوبة بمجموعة من الأغاني والمواويل الشرقية التي كان يؤديها "سلامة حجازي"، مما جعلها تترك أثراً طيباً حيث لاقت نجاحاً كبيراً وأقبل الجمهور العاصمي عليها بعدما بدأ يتذوق تدريجياً فن المسرح. أنظر: مخلوف بوكروح، **ملاحم من المسرح الجزائري**، ش و ن.ت، الجزائر، 1982م، ص 142. وكذلك: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 90.

(37) سعد الله، المرجع السابق، ج 8، ص 444.

(38) بوعلام رمضان، "أضواء على المسرح الجزائري"، الثقافة، ع 55، جانفي-فيفري 1980م، الجزائر، ص 31.

(39) Saadeddine Bencheneb, «Le théâtre Arabe d'Alger», in **Revue Africaine**, N°77, 1935, P74-75.

(40) **فرقة الزاهية**: فرقة مسرحية هاوي أنشأها المدعو "علالو" 1923م تحول بما عبر أنحاء الجزائر، ووظف فيها الرجال والنساء للأداء الجيد واللغة العامية وشاركه فيها "جلول باش جراح"، و"عزيز الأكل"، و"محي الدين باش تارزي"، والسيد "دحمون"، ومن أبرز عروضها المسرحية (جحاح) سنة 1926م. سعد الله، المرجع السابق، ج 5 ص 424.

(41) **علي سلالي "علالو"**: من مواليد 1902م بمدينة الجزائر، تدرج في المدرسة الفرنسية الابتدائية وكان يقضي أوقاته بعد تركه للدراسة في الغناء والتمثيل لتدريب صوته وجسمه على أداء هذه المهمة، كان مولعاً بالموسيقى العربية القديمة، وكان يشارك في الحفلات التي كانت تقام في باب الواد وغيرها خلال شهر رمضان، اشتهر بدور الساخر المثير للضحك، ولقب بأبو المسرح الجزائري، شكل فرقة الزاهية سنة 1923م، وقدم رفقة السيد "دحمون"، و"باش جراح جلول" تمثيليات قصيرة مزوجة بالغناء والرقص، منها مسرحية (جحاح) في 1926م وسنه لم يتجاوز 24 سنة، وهي أول مسرحية جزائرية مكتوبة بالعامية، وبين 1926-1931م ألف "علالو" سبع تمثيليات وعرضها في عدة مناطق من القطر الجزائري، شاركه فيها عدة أسماء كـ "محي الدين بشتارزي"، وهذه المسرحيات هي: (زواج بوعقلين)، (أبو الحسن) أو (النائم الصاحي)، (الصيد والعبقرية)، (عنتر الحشايشي)، (الخليفة والصيد)، (حلاق غرناطة)... وترك "علالو" كتاب "شروق المسرح الجزائري" أرخ فيه لبداية الحركة المسرحية الجزائرية، ومع حلول سنة 1932م ترك المسرح مرضه ولعدم تجاوب الجماهير معه، توفي 1987م. لأكثر تفاصيل أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ج 5 ص 424. وكذلك:

Abdelkader Djeghloul, **Eléments D'Histoire Culturelle Algérienne**, op cit, pp123-127.

(42) Mahieddine Bachtarzi, **Mimoiere 1919-1939**, T1, SNED, Alger, 1968, P66.

(43) علي سلاي، شروق المسرح الجزائري، تر: أحمد منور، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000م، ص22.

(44) سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص445.

(45) Roth Arlette, op. cit, P241.

(46) رشيد قسنطيني (1944/1887): اسمه الحقيقي هو "رشيد بن الأخضر"، ولد بالعاصمة سنة 1887م وتوفي بها في 1944م، عاش فترة مزدهرة بالتطورات السياسية والثقافية، حيث قضى فترة طفولته في عهد "كامبون"، وشبابه في عهد النهضة الأولى، وقد تعلم في مدرسة محمد البلليدي بالقصبة، ومال إلى التجارة فمارسها في باب الواد ثم شارك في البحرية التجارية فحملته السفن إلى بلدان أخرى منها فرنسا ابتداءً من سنة 1914، وعاد إلى الجزائر سنة 1925م، وكانت جولاته هذه فرصة له تعرف من خلالها على أخلاق الشعوب ولغاتها وتجارها، فمتألاً بالأمال، وخطط أن يكون منتجا مسرحيا، ومغنيا ومضحكا للشعب، فالتقى مع الممثل "علالو"، واشتغلا معاً في فرقة الزاهية، تألق في الكثير من الأعمال المسرحية التي قدمها على خشبات المسرح الجزائري والتي عالج فيها قضايا وأمراض اجتماعية كالزواج والادمان على الخمر والمخدرات، وعالج في موضوعاته هذه القضايا بأسلوب ساخر دون أن يهاجم الاستعمار مباشرة، حيث كان حسب "سعد الله" مسائراً لتيار النهضة والإصلاح دون أن يكون ملتزماً بتيار سياسي معين، ومن أبرز مسرحياته حسب الأستاذ "سعد الدين بن أبي شنب" مسرحية (لونجة الاندلسية) التي كتبها "قسنطيني" باللغة العامية استوحى أحداثها من التراث المشترك الذي احتفظت به الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري إذ أنه عمد فيها إلى خلق شخصيات خيالية محضة. وقد أشارت جريدة (L'Écho d'Alger) إلى النجاح الكبير لإحدى مسرحياته (عيشة وباندو) سنة 1931م. للمزيد عنه وعن أعماله راجع: سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص423. أو: نفسه: ج8، ص450-451. وكذلك: أحمد بيوض، المسرح الجزائري (1926-1989م)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1998م، ص30. وأيضاً راجع: سعد الدين بن شنب، المسرح العربي لمدينة الجزائر، المقال السابق، ص35. وأنظر:

Abdelkader Djeghloul, op cit, pp131-139.

L'Écho d'Alger, 26 janvier 1931, p2.

(47) محي الدين باشتارزي (1986-1897م): يعد أحد مؤسسي الحركة المسرحية الجزائرية، بدأ حياته حزاباً في الجامع الجديد منذ 1915م، وقد ساعده حفظ القرآن الكريم على طلاقة لسانه، وصفاء صوته، وقيل إن "باش تارزي" في سنة 1927 دعي لأداء الأذان عند افتتاح جامع باريس، أما نشاطه المسرحي فقد قبل إنه ترك أكثر من مائة مسرحية مثلت كلها على خشبة المسرح أو في الإذاعة، وقد عمل في مجال الغناء والطرب أيضاً، وفي الإذاعة ثم في التلفزة، ومن الجمعيات التي عمل فيها جمعية (المطربة) التي أدارها أكثر من عشرين سنة، وطاف بها عدداً من البلدان، كما نشط في الجمعية (الفخارجية) للموسيقى، وجمع بين الأغاني الدينية والوطنية، وعاصر الأحداث العالمية، وثورة نوفمبر وعهد الاستقلال. وعاش إلى أن كتب مذكراته من ثلاثة أجزاء. للاستزادة راجع: سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص451.

(48) Ahmed Hamouni et Autres, op cit, p218.

(49) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص426.

(50) فاطمة رشدي: ممثلة مصرية من رائدات المسرح والسينما المصرية، ولدت في الإسكندرية يوم 15 نوفمبر 1908م، قدمت العديد من المسرحيات والأفلام، كونت فرقة مسرحية خاصة بها سميتها (فرقة فاطمة رشدي)، من أهم مسرحياتها (النسر الصغير)، و(الصحراء)، و(الحرية)، و(القناع الأزرق)، و(مرامار)، و(بين القصرين)، ومن الأفلام نذكر: (ثمن السعادة)، (الطريق المستقيم)، و(مدينة العجور)، و(العزيمة والجسد)، زارت فرقته عدة دول العراق وبيروت والجزائر... اعتزلت الفن في أواخر الستينات، توفيت في 23 جانفي 1996م عن عمر يناهز 87 عاماً تاركة وراثتها ثروة فنية عملاقة تزيد عن 100 مسرحية، و16 فيلماً سينمائياً، وقد صدرت مذكرات ممثلة المسرح الأولى "فاطمة رشدي" في 128 صفحة، أطلق اسمها على أحد شوارع القاهرة الكبرى بمنطقة الهرم (شارع فاطمة رشدي) بالجيزة إحياءاً لذكراها واعترافاً بفضلها. للاستزادة عنها وعن فرقته راجع: محمد خالد، فاطمة رشدي حياة ورجال وأسرار، وكالة الصحافة العربية، 2017م. وكذلك: سيد علي إسماعيل، مسيرة المسرح في مصر (1900-1935م)، ج1، الهيئة المصرية

للكتاب، 2003م. وأيضا: محمد رفعت المحامي، مذكرات ممثلة المسرح الأولى فاطمة رشدي، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، 2008م.

(51) سعد الله، "الاتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين"، الثقافة، ع31، فيفري-مارس 1976م، الجزائر، ص29.

(52) أحمد بن داود، المرجع السابق، ص30.

(53) Mahieddine Bachtarzi, op. cit, T1, P464.

(54) Mahieddine Bachtarzi, op. cit, T2, P23.

(55) Roth Arlette, op. cit, P39.

(56) نشطت على الساحة المسرحية العاصمة عدة فرق مسرحية منها: الفرقة المسرحية الصباح 1937م، جمعية الهلال التمثيلية الجزائرية 1937م، وجمعية الفرقة المسرحية الكمال 1938م، فرقة رضا باي المسرحية تابعة لجمعية الحياة أسسها "رشيد جلول" جويلية 1939م... للمزيد عنها: راجع العلب الأرشيفية في أرشيف ولاية الجزائر.

Archives de la wilaya d'Alger, 1Z/162-3718. 1Z/136-2667. 1Z/165-3805. 1Z/178-4345. 1Z/188-475.

(57) محمد القن، الجمعيات والنوادي الثقافية في مدينة الجزائر (1930-1954م)، مذكرة شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر (مرفقونة)، إشراف: بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية: 2015-2016، ص418-419.

(58) سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص448. وكذلك: نفسه، ج5، ص427.

(59) نفسه، ص449.

(60) أحمد بيوض، المرجع السابق، ص08.

(61) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص426.

(62) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق سوريا، 1984م، ص186.

(63) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص430.

(64) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص433. وكذلك عد إلى دراسة: محمود قطاط، "التراث الموسيقي الجزائري"، مجلة الحياة الثقافية، ع32، تونس، 1984م، ص ص141-167.

(65) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص448.

(66) سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص ص466-467.

(67) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص466.

(68) محمد بن علي سفنجة، توفي 1912م، دفن بضريح عبد الرحمن الثعالبي، وكان محل تقدير تلاميذه وجيله. أنظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص469.

(69) سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص466-467.

(70) محمد إيقربوشن: ولد في بلاد القبائل سنة 1907م، انتقل مع عائلته إلى العاصمة، عاش في حي سوسطارة الشعبي سنة 1919م، تعلم في المدارس الفرنسية التبشيرية، اشتهر بالعرف على البيانو، سافر إلى لندن لإكمال دراسته الموسيقية، ودخل الأكاديمية الملكية الموسيقية ثم إلى فيينا، وقام بأول حفلة أمام الجمهور النمساوي سنة 1925م، أنتج عشرات القطع الموسيقية والأشعار والألحان وسجل منها الكثير، ولم يكتف بالتأليف الموسيقي، بل شمل نشاطه الفني الإخراج وتقديم الحصص الإذاعية والنماذج الموسيقية وقد ساعدته تجربته الواسعة ومعرفته للغات الأجنبية على التعرف على عدد من الفنانين الأوروبيين وربط علاقات معهم لتنوع مصادره الفنية، وكان على معرفة باللغة العربية والتراث الإسلامي حسب ما دلت عليه اختياراته الموسيقية، توفي بالعاصمة سنة 1966م. أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص473-476.

(71) سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص466.

(72) الحاج العنقاء: المولود بالقصبة سنة 1907م، واسمه الحقيقي "محمد ابيدير حالو"، تعلم الموسيقى والشعر على يد الشيخ "مصطفى الناظر" وكانت له ذاكرة قوية حفظ الأشعار والألحان وقيل إنه دخل الثعالبية وأخذ على يد الشيخ "سيد علي وليد الاكل" وبعد موت شيخه "الناظر". أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص472.

(73) نفسه، ص472.

(74) محمد القن، المرجع السابق، ص436.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الوثائق الارشيفية:

-Archives de la wilaya d'Alger, 1Z/162-3718. 1Z/136-2667. 1Z/165-3805. 1Z/178-4345. 1Z/188-475.

2. الأرشيف الصحفي:

-باللغة العربية

1-الفاروق، العدد: 2، 07 مارس 1913م.

2-الصديق، العدد: 28، 02 أبريل 1921م.

3-الاقدام، الأمير خالد، "خادم القوم. جوق التمثيل العربي"، العدد: 45، 19 أوت 1921م

-باللغة الفرنسية:

-L'Écho d'Alger, 26 janvier 1931

- L'Écho d'Alger, 01Avril 1930.

-Rachid Bencheneb, "Regards sur le théâtre algérien", In :**Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, N°6, X-en-Provence, 1969. p. 25

-Saadeddine Bencheneb, «Le théâtre Arabe d'Alger», in **Revue Africaine**, N°77, 1935

3.المصادر:

باللغة العربية:

- 1-بن نبي (مالك)، مذكرات شاهد القرن، ط 2، دار الفكر، دمشق سوريا، 1984م، ص 186.
- 2-فضلاء (محمد الطاهر)، المسرح تاريخاً ونضالاً، ج 2، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.
- 3-المدني (أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

باللغة الفرنسية:

1-Mahieddine Bachtarzi, **Mimoiere 1919-1939**, T1, SNED, Alger, 1968.

2-Paul Siblot, **Vie culturelle à Alger 1900-1950**, Préface: A. Djeghloul, Dar El Gharb, Oran, 2004.

Roth Arlette, **Le théâtre Algérien de langue dialectale 1926-1954**, Maspero, Paris, 3-1967.

2-المراجع:

1-2.الكتب

باللغة العربية:

- 1-إسماعيل (سيد علي)، مسيرة المسرح في مصر (1900-1935م)، ج 1، الهيئة المصرية للكتاب، 2003م.
- 2-المحامي (محمد رفعت)، مذكرات ممثلة المسرح الأولى فاطمة رشدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 2008م.
- 3-بوكروح (مخلوف)، ملامح من المسرح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م. -عمرون (نور الدين)، المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000م، ط 1، شركة باتنتيت، باتنة، الجزائر، 2006م.
- 4-بيوض (أحمد)، المسرح الجزائري (1926-1989م)، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1998م.
- 5-سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- 6-سلالي (علي)، شروق المسرح الجزائري، تر: أحمد منور، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2000م.
- 7-قرقورة (ادريس)، الظاهرة المسرحية في الجزائر-دراسة في السياق والآفاق، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م.
- 8-لمباركية (صالح)، المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972م، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2005م.
- 9-مرتاض (عبد المالك)، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، دار الحداثة بالتعاون مع د.م.ج، الجزائر، 1982م.

باللغة الفرنسية:

1-Ahmed Hamouni et Autres, **L'Algérie Histoire Société et Culture**, ed Casbah, Alger, 2000.

2-Abdelkader Djeghloul, **Eléments D'Histoire Culturelle Algérienne**, op cit, pp123-127.

-الرسائل الجامعية:

1- ثيلاني (أحمد)، توظيف التراث في المسرح الجزائري، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي الحديث (مرفوعة)، إشراف: محمد العيد تاورتة، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2009-2010م.

2- القن (محمد)، الجمعيات والنوادي الثقافية في مدينة الجزائر (1930-1954م)، مذكرة شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر (مرفوعة)، إشراف: بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية: 2015-2016.

3- بن داود (أحمد)، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: شيخ بوشیخي، جامعة وهران، السنة الجامعية: 2008-2009م.

4- زنودة (فريدة)، النص المسرحي والإصلاح الاجتماعي في الجزائر حتى سنة 1954م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (مرفوعة)، جامعة باتنة، السنة الجامعية: 2007-2008.

المقالات العلمية:

1- اسطنبولي (محمد محبوب)، "أضواء على تاريخ المسرح في الجزائر"، مجلة آمال، ع35، السنة الثامنة، سبتمبر-أكتوبر 1976م.

2- بن أبي شنب (سعد الدين)، "المسرح العربي لمدينة الجزائر"، تر: عائشة خمار، الثقافة، ع55، نوفمبر 1973م، ص 30-31.

3- حمومي (أحمد)، "التراث الشعبي والمسرح-تجربتان في الجزائر"، مجلة إنسانيات-المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ع12، وهران، سبتمبر-ديسمبر 2000م.

4- رمضان (بوعلام)، "أضواء على المسرح الجزائري"، الثقافة، ع55، جانفي-فيفري 1980م، الجزائر.

5- سعد الله (أبو القاسم)، "الاتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين"، الثقافة، ع31، فيفري-مارس 1976م، الجزائر.

6- فضلاء (محمد الطاهر)، "المسرح تاريخا ونضالا"، الثقافة، ع90، نوفمبر-ديسمبر 1985م، الجزائر.

7- قطاط (محمود)، "التراث الموسيقي الجزائري"، مجلة الحياة الثقافية، ع32، تونس، 1984م.

8- لمباركية (صالح)، "المسرح والحركات الثقافية في الجزائر مع بداية القرن العشرين"، مجلة الآداب للعلوم الاجتماعية، مج:2، ع2، جامعة سطيف 2، 2005م.

الجراند:

1- علي شريف (الطاهر)، "رائد المسرح المغموط"، الخبر الأسبوعي، ع457، ديسمبر 2007م.

2- فضلاء (محمد الطاهر)، العدد: 9887، الشروق اليومي، 19 جويلية 2010م.